بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محاسن هذا الدين الحرص على إخوة وتآلف المؤمنين

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس : إن من محاسن هذا الدين العظيم ومحاسن تعاليمه حرصه العظيم في الحفاظ على أخوة المؤمنين وتماسك بنيانهم وترابط وتآلف قلوبهم قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرات: ١٠]

بل وجعلهم كنفس واحدة قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور: ٦١]

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: ليسلم بعضكم على بعض، كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء: ٢٩] .ا.هـ (١)

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٨]

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا يأكل بعضُكم مالَ بعض بالباطل. فجعل تعالى ذكره بذلك آكلَ مال أخيه بالباطل، كالآكل مالَ نَفسه بالباطل.

ونَظيرُ ذلك قولهُ تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ﴾ [الحُجُرات: ١١] وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء: ٢٩]

بمعنى: لا يلمزْ بعضكم بعضا، ولا يقتُلْ بعضكم بعضا لأن الله تعالى ذكره جعل المؤمنين إخوة، فقاتل أخيه كقاتل نفسه، ولامزُه كلامز نفسه.ا.هـ (٢) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن المؤمنين كنفس واحدة وجسد واحد كما دل عليه

(١) . «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (١٩/ ٢٢٦)

(٢) . «تفسير الطبري = عند تفسيره لسورة [البقرة:١٨٨]

حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا". وشبك أصابعه".متفق عليه(١)

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "المؤمنون كرجل واحد. إن اشتكى رأسه، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"(٢)

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"رواه مسلم أيضا (٣)

بل وعد ذلك نعمة عظيمة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى امتن جل وعلا بها عليهم قال سبحانه ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٣]

ومن أجل الحفاظ على هذه النعمة العظيمة وهي تآلف قلوبهم أمر الله عباده بالقول الحسن فيما بينهم حتى لا يتصدع هذا الجدار ويتشقق ذلك الحصن الحصين فقال الله جل وعلا﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء:٥٣]

قال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:يَأْمُرُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الْأَحْسَنَ وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ؛ فَإِنَّهُ إِذْ لَمْ

(١) . البخاري برقم [٤٦٧] مسلم باب"برقم [٢٥٨٥] .

(٢) . مسلم باب"باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم"برقم [٢٥٨٥] .

(٣) . عند تفسيره لسورة [الإسراء:٥٣]

يَفْعَلُوا ذَلِكَ، نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ، وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ إِلَى الْفِعَالِ، وَوَقَعَ الشَّرُّ وَالْمُخَاصَمَةُ وَالْمُقَاتَلَةُ.ا.هـ(١)

وجعل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ الكلمة الطيبة صدقة لما لها من أثر عظيم في لم الشمل ورأب الصدع والحفاظ على حياض الأخوةوسياجها أن تثلم فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ "الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ" أخرجه مسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (٢)

ومن أجل ذلك جعل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عزوجل إدخال السرور على قلب مسلم لما في ذلك من الحفاظ على الأخوة وتقوية لها فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وحسنه الألباني (٣)

بل وجعل عونه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لمن أعان أخله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرَضِيَٱللَّهُعَنْهُقَالَ:قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من

(١) . البخاري برقم [٤٦٧] مسلم باب "برقم [٢٥٨٥] .

(٢) . "باب الطيرة والفأل، ويكون فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ" برقم [٢٢٢٤]

(٣) . حسن .ابن أبي الدنيا في كتاب (قضاء الحائج)برقم [٣٦] صحيح الجامع [١٧٦]

كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه "رواه مسلم (١)

ومن أجل تقوية جانب الأخوة أرشد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ الأخ أن يُعْلِمَ أخاه إذا أحبه لتزداد بذلك المحبة والأخوةعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَبِي كَرِيمَةَرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ " أخرجه أحمد وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ (٢)

قال السندي رَحِمَهُٱللَّهُ: قوله: فليُعلمه: من الإعلام، فإنه يزيد محبة من الطرفين، وهذا إذا كانت المحبة في الله تعالى.ا.هـ(٣)

ومن أجل المحافظة على هذا الرابط المتين والسياج العظيم أمر الله عباده بالسعي إلى رأب الصدع ولم الشمل والسعي إلى الإصلاح بين الإخوة إن نزغ الشيطان وحصل نزاع أو خصام أو خلاف فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرات: ١٠]

وجعل ذلك من خير الأعمال فقال تعالى ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤]

---

(١) . "باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن" برقم [٢٦٩٩]

(٢) . صحيح. أحمد برقم [١٧١٧١] السلسلة الصحيحة [٤١٧]

(٣) . نقله محقق مسند أحمد ط الرسالة - (٢٨ / ٤٠٩)

وجعل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ درجة القائم بذلك أفضل من درجة الصائم القائم

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟ " قَالُوا: بَلَى قَالَ: " إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ قَالَ: وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ "أخرجه أحمد وصححه الألباني (١)

ومن أجل ذلك جعل ربنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ للمؤمن على أخيه حقوقا كما عند البخاري ومسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُقَالَ: سَمِعْتُ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ".ا.ه (٢)

أسأل الله أن يؤلف بين قلوبنا وان يجمع شتات أمرنا وأن يجعلناإخوة متحابين فيه اللّٰهم طهر قلوبنا من الغل والحسد والشحناء والبغضاء والعداوة يارب العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل التآخي بين المؤمنين من مقتضيات الإيمان، وأوجب عليهم ما يقوم هذه الإخوة من الدعائم والأركان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك

(١) . صحيح .أحمد [٢٧٥٠٨] «الجامع الصغير وزيادته» [٤٣٦٠]

(٢) . البخاري [١١٨٣] ومسلم [٢١٦٢]

له، الملك الحق الديان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف بني الإنسان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان وسلم تسليما. (١)

ومن أجل تقوية تلك الرابطة والأخوة جعل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ أعمالا يسيرة صدقات عظيمة يتصدق بها العبد على نفسه من التبسم في وجه الأخ وغيره من الأعمال التي تزرع لك المحبة والمودة في قلب أخيك لك فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» أخرجه الترمذي وصححه الألباني (٢)

لما في ذلك من تقوية هذا السياج المتين سياج الأخوة والتآلف.

ومن أجل الحفاظ على أخوة المؤمنين حرم ربنا سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ كل ما يزعزعها ويخلخلها فمن ذلك تحريمه سؤ الظن بالمسلم وإساءة الظن به والتجسس عليه وغيبته فقال جل وعلا﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الحُجُرات:١٢]

ومن ذلك أيضا تحريمه سخرية الأخ بأخيه المسلم لما في ذلك من تفكك الأخوة فقال جل وعلا﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن

(١) . «الضياء اللامع من الخطب الجوامع» (١/ ١٠٤)

(٢) .صحيح.الترمذي [١٩٥٦] السلسلة الصحيحة [١٩٥٦]

نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ [الحُجُرات: ١١]

ومن ذلك تحريمه للتناجش في البيع والشراء وهو الزيادة في سعرها لغير قصد شرائها وإنما مضارة للمشتري وتحريمه للبيع على بيع أخيه أو الخطبة على خطبة أخيه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:نَهَى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "أن يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خطبة أخيه، وتسأل الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَمَا فِي إِنَائِهَا"متفق عليه(١)

ومن ذلك أيضاً تحريمه للتباغض والتحاسد والتدابر والتهاجر حفاظا على جدار الأخوة أن يتشقق ويتصدع فعن أَنَسِ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يهجر أَخَاهُ فوق ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.»متفق عليه (٢)

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "لا يحل لمسلم حل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يَلْتَقِيَانِ: فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ". وَذَكَرَ سُفْيَانُ: أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ ثلاث مرات. متفق عليه (٣)

ومن ذلك تحريمه للتناجي بين الاثنين لأن ذلك يحزن المؤمن ويسوءه ويدخل الحقد والبغضاء بين أهل الملة الواحدة والله المستعان فعَنْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن

(١) . البخاري [٢٠٣٣] ومسلم[١٥١٥]

(٢) . البخاري [٦٠٦٥] ومسلم[٢٥٥٩]

(٣) . البخاري [٥٨٨٣] ومسلم[٢٥٦٠]

مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، من أَجْلَ أَنْ يحزنه ".متفق عليه (١)

وعن عَبْدِ اللَّهِ بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةٌ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثالث".أخرجه البخاري (٢)

ومن أجل ذلك نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن الجلوس في الدرقات إلا بحقه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ". فقالوا: يا رسول الله، مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال: "فإذا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ ". قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟قَالَ: "غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر". متفق عليه (٣)

فياعباد الله اتقوا الله في هذا الأمر العظيم حافظوا عليه وقوموا به فإنه سبب للخير ودوامه وسبب للقوة وهيبة الأعداء قال الله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال:٤٦]

قال القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلا تَنازَعُوا أي باختلاف الآراء، أو فيما أمرتم به فَتَفْشَلُوا أي تجبنوا، إذ لا يتقوى بعضكم ببعض. وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ أي قوتكم وغلبتكم، ونصرتكم ودولتكم.ا.هـ (٤)

---

(١) . البخاري [٥٩٣٢] ومسلم[٢١٨٤]

(٢) . البخاري "بَاب: لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ" [٥٩٣٠]

(٣) . البخاري [٥٨٧٥] مسلم [٢١٢١]

(٤) . «تفسير القاسمي محاسن التأويل» (٥/ ٣٠٥)

فإنه والله ما هابنا أعداؤنا إلا بتآلفنا وتحابنا وتوادنا وصدق من قال :

كونوا جميعا يا بَنِيَّ إذا انْبَرى خَطْبٌ ولا تَتَفرَّقوا أفْرادا

تأْبَى العِصَيُّ إذا اجتمعْن تَكسُّرا وإذا افْتَرَقْنْ تكسَّرتْ آحَادا .

ولذا يسعى أعداء الله بحدهم وحديدهم لخلخلة هذا المجتمع ولزرع الشحناء والبغضاء والعداوة بين أهل الاسلام وحملته أسأل الله بمنه وكرمه أن يبور مكرهم وان يشتت شملهم وأن يجعل بأسهم بينهم شديد وأن يحفظ علينا أخوتنا وتآلفنا إنه سميع مجيب .